

تفسير أبي السعود

الزمر 13 16 في الدنيا والآخرة لان إحراز قصب السبق في الدين بالإخلاص فيه والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقيده بالعلة والاشعار بأن العبادة المذكورة كما تقتضي الامر بها لذاتها تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان اقوم بدليل قوله تعالى امرت ان اكون اول من اسلم فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى او من قومي او اكون أول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه قل انى اخاف ان عصيت ربي يترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة وصف بالعظمة لعظمة ما فيه من الدواهي والاهوال قل انا اعبد لاغيره لا استقلالا ولا اشتراكا مخلصا له ديني من كل شوب امر اولاً ببيان كونه مأموراً بعبادة الله تعالى واخلاص الدين له ثم بالاخبار بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالاخبار بامثاله بالامر على ابلغ وجه وأكده اظهاراً لتصلبه في الدين وحسماً لأطماعهم الفارغة وتمهيداً لتهديدهم بقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم ان تعبدوه من دونه تعالى وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كي يحل بهم العقاب قل ان الخاسرين أي الكاملين في الخسران الذي هو عبارة عن اضاءة ما يهيمه واتلاف ما لا بد منه الذين خسروا انفسهم واهليهم باختيارهم الكفر لهما أي اضاعوهما وأتلفوهما يوم القيامة حين يدخلون النار حيث عرضوهما للعذاب السرمدي واوقعوهما في هلكة لا هلكة وراءها وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا اياب بعده وفيه ان المحذور ذهاب مالو آب لانتفع به الخاسر وذلك غير متصور في الشق الاخير وقيل خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم في اهل الجنة وخسروا اهليهم الذين كانوا يتمتعون بهم لو آمنوا وأيا ما كان فليس المراد مجرد تعريف الكاملين في الخسران بما نذكر بل بيان انهم هم إما نجعل الموصول عبارة عنهم او عما هم مندرجون فيه اندراجاً اولياً وما في قوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين من استثناء الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والاشارة بذلك الى بعد منزلة المشار اليه في الشر وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين من الدلالة على كمال هو له وفضاعته وانه لا خسران وراءه ما لا يخفى وقوله تعالى لهم من فوقهم